التكرار وأثره في الإيقاع
(ديوان الأطفال للشاعر محمد الهراوي أنموذجاً)

أ/ منى رياض محمد

مقدمة

يعد التكرار من أهم الظواهر الإيقاعية في النص الشعري، والتي تخلق بداخله أبعادًا متعددة، أهمها: البعد الموسيقي، والبعد الدلالي . ولم يعد دور التكرار مقتصرًا على وظيفته القديمة المحصورة في التأكيد، والتنبيه، والتحذير، والتهويل، والتعظيم، بل إنه تخطى هذه الوظيفة القديمة إلى أن صار التكرار في حد ذاته ظاهرة فنية يعتمد عليها الشاعر في بناء نصه الشعري؛ لذلك تحاول الباحثة في هذا البحث الكشف عن ظاهرة التكرار في ديوان الأطفال للشاعر محمد الهراوي، والتعرف على طبيعة هذه الظاهرة وكيفية بنائها وصياغتها، وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائها وتوظيفها داخل النص الشعري؟ كما تحاول الباحثة الكشف عن أنماط التكرار ودلالالته التي وردت في الديوان.

وتحدد الباحثة اختيارها للشاعر محمد الهراوي[1]؛ استنادًا إلى مكانته الشعرية ودوره في أدب الأطفال؛ حيث يعد رائدًا من رواد أدب الأطفال، وقد تنوعت كتاباته إليهم من الأناشيد والأغاني، إلى القصة الشعرية الجملية، إلى الروايات التمثيلية التي تكتب لتلحن وتمثل، كما تنوعت موضوعاته وأهدافه بين التسلية والمتعة، وتنمية الوعي القومي والديني لدى الأطفال، فالشاعر قدم لهم كل ما يحتاجون إليه في مجالات حياتهم، فتجربة الشاعر محمد الهراوي في مجال الكتابة للأطفال تجربة متميزة تتسم بالأصالة، وروح الابتكار، واللفظة الدقيقة الموحية، مع سهولة النظم؛ فأدب الأطفال المكتوب "لم يأخذ سمته الحقيقي في

(ISSN : 2536 - 9687)

اللغة العربية ويستوي على عوده فنًا من الفنون الأدبية إلا في العقد الثالث من القرن العشرين، فقد ظهر فيه نتاج أول علمين من أعلام الكتابة للأطفال في تاريخ العربية نظمًا ونثرًا؛ حيث بزغ في أوائله محمد الهراوي، وأشرق في أواخره كامل كيلاني"[٢]؛ لذلك وقع اختياري على الشاعر محمد الهراوي، واتخذت من ديوان شعره مادة لهذه الدراسة.

مفهوم التكرار في اللغة والاصطلاح:

التكرار لغة:

التكرار لغة من الكرّ بمعنى الرجوع، يقول ابن منظور في مادة (ك . ر . ر): " الكرُّ الرجوع . يقال: كرَّه وكَرَّ مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرورا وتكرارا :عطف عليه. وكَرَّ عنه:رجع، وكَرَّ على العدو يكُرُّ، ورجل كرَّار ومِكَرَّ، وكذلك الفرس . وكرَّرَ الشيء وكَرْكَره: أعاده مرة بعد أخرى. والكَرَّةُ: المَرَّةُ، والجمع الكَرَّات. ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْته إذا ردّدته عليه. وكَرْكَرْتُه عن كذا كرْكرةً إذا رَدَدْته. والكَرُّ: الرجوع عن الشيء، ومنه التَّكْرارُ"[٣].

التكرار اصطلاحًا:

هو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم، أو للتلذذ بذكر المكرر[٤].

هذا بالنسبة **لمفهوم التكرار قديمًا**، ولكن التكرار لا يقوم على تكرار الكلمة فقط، إنما ما تتركه هذه الكلمة المكررة في نفوسنا من أثر انفعالي؛ لذلك فإن التكرار وثيق الصلة والارتباط بالمعنى العام للقصيدة، فهو يكتسب أهميته من السياق الشعري للقصيدة، وتأتي أهمية السياق من دوره في توضيح المعنى، ومعرفة الدلالات؛ "فالكلمة تكتسب مدلولها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره، وإن كان هذا لا ينفي وجود دلالة للكلمة المفردة أو عدة دلالات احتمالية لو خلت

منها لبطلت وظيفتها في السياق، ويأتي السياق ليحدد إحداها، ومن ثم كان فهم النص معتمدًا على الحدس إلى حد كبير. أما التركيب فإن السياق هو الذي يعطي الشكل التركيبي للعبارة؛ بمعنى أن فهم السياق المحيط بعملية الإبداع يساعد على فهم الكثير من العلاقات التركيبية بين أجزاء الكلام"(٥).

أما **التكرار حديثًا** فهو "ظاهرة أدبية، وتقنية تسهم في بناء النص دلاليًا وإيقاعيًا، وتشكل إحدى الخصائص الأسلوبية للنص. وهذا التكرار يتحتم عليه أن يحمل في طياته الرهافة والتناغم، ودقة التأليف والسبك، وتناسب الحروف، وجمال جرسها، وبعدها عن التنافر؛ فالتكرار يمس الجانب اللفظي، لكنه لا ينفصل عن الجانب الدلالي، فيستحوذ على طاقة إيقاعية، وقيمة جمالية لا يمكن الاستهانة بها"(٦).

هذا بالنسبة لمفهوم التكرار عند القدماء والمحدثين، فهو ظاهرة فنية ليست وليدة القصيدة الحديثة فحسب، وإنما وجدت عند القدماء ولكن بدلالات محدودة، أما في العصر الحديث فقد تبلورت هذه الظاهرة وأخذت أشكالاً كثيرة ومتنوعة بدءًا من تكرار الحرف وحتى تكرار المقطع الشعري، وتكرار اللازمة، وتكرار التقسيم، والتكرار الهندسي... وغير ذلك كثير من أنواع التكرار التي ساعدت على تقوية الجرس الموسيقي للقصيدة، وأيضًا على فهم موضوع القصيدة، وبالتالي أصبح التكرار بأنواعه المختلفة" لونا من ألوان التجديد يضفي على القصيدة– إذا أحسن استخدامه– حلية إيقاعية، ودلالية موحية، وذلك بما يمتلكه من طاقات من شأنها أن تغني القصيدة وترفع من مكانتها الفنية"(٧).

من هنا تأتي **أهمية التكرار** التي لا تقتصر فقط على الجانب الموسيقي، بل له دور فعال في إيصال الفكرة للمتلقي من خلال تركيز الشاعر وإلحاحه على حرف أو لفظة أو جملة أو شطر من البيت أو البيت كله بما يمتلكه من دلالات مختلفة حسب السياق الشعري للقصيدة.

(ISSN : 2536 - 9687)

وظيفة التكرار:

يؤدي التكرار عدداً من الوظائف النصية، أهمها [٨]:

١- لفت انتباه السامع، وإعطاؤه فرصة للتذوق.

٢- تحقيق التوقعات الصوتية، والهندسة الإيقاعية التي تكون نغمة محببة تريح الأذن عند سماعها فتستلذ بها.

٣- تحقيق التكثيف الدلالي للنص عن طريق نمو الدلالات وتواترها.

٤- يحقق التكرار دورًا مهما في خلق السبك، وصياغة العمل الفني المتميز.

٥- القيام بدور حيوي في عمليتي حفظ النص وتذكرها.

وقد استطاع الشاعر محمد الهراوي أن يوظف هذه الظاهرة بمستوييها الإيقاعي والدلالي؛ مما أدى إلى الترابط والتماسك بين أجزاء النص الأدبي، وإلى ثرائه موسيقيا ودلاليا، ومن هنا" فلا يجوز أن ينظر إلى التكرار على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو بالجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام"[٩].

مباحث الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة مباحث، هما:

المبحث الأول – التكرار الحرفي.

المبحث الثاني – التكرار اللفظي.

المبحث الثالث – تكرار الجملة.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول

التكرار الحرفي

هو تكرار الصوت الذي يحمله الحرف سواء على مستوى البيت الشعري أو القصيدة، وهو "يعد أبسط أنوع التكرار، وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية؛ لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفوًا، أو من دون وعي منه"(١٠).

والحروف بما تمتلكه من صفات صوتية مختلفة كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة... وغير ذلك من الصفات، هي التي تكسبها قيمتها الدلالية وذلك بحسب السياق التي ترد فيه الحروف المكررة ؛" فهناك درجة من الربط والانسجام بين الصوت والمعنى، وهذا الترابط والإيحاء يزداد تبعًا للقدرة على توظيف الأصوات، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون للأصوات المفردة معان بذاتها، ولكنها تكتسب تلك المعاني من وجودها في السياق الذي يصبغها بلونه، بالإضافة إلى لونها وطبيعتها النطقية والسمعية"(١١)؛ فالصوت في حد ذاته ليس له دلالة تذكر إلا بوجوده في السياق العام الذي يرد فيه.

ولتكرار الحروف أثر كبير في إحداث موسيقى محببة إلى االنفس، وتساعد على إثارة المتلقي، وشد انتباهه بالانسجام الصوتي الذي تخلقه الحروف المكررة في القصيدة.

أنواع تكرار الحروف التي وردت في الديوان:

أولاً– تكرار حروف العطف: يؤدي العطف وظفية دلالية مهمة، وهي الربط بين الجمل والمعاني.

(ISSN : 2536 - 9687)

١- تكرار حرف الواو: "واو العطف، هي أداة ذات فائدة بنائية، تقوم بحفظ بنائية الأبيات، وتشكيل رابط يعمل على تلاحمها وتواشجها، وبذلك فهي تعمل على تواصل الخطاب والتعبير عن الانفعالات النفسية للشاعر المتراكمة والمتتالية"[١٢].

ومن أمثلته في الديوان،" نشيد أنواع الحروف "، يقول الشاعر [١٣]:

فَأَلِفُ الحُرُوفِ قَائِدَةُ الصُّفُوفِ
وَالبَاءُ مِثْلُ التَّاءِ وَالثَّاءُ لِلْمُشَاةِ
وَالجِيمُ مِثْلُ الحَاءِ وَالخَّاءُ لِلرُّمَاةِ
وَالدَّالُ مِثْلُ الذَّالِ لِفِرْقَةِ الجمالِ
وَالرَّاءُ مِثْلُ الزَّايِ لِلْبُوقِ خَلْفَ الرَّايِ
وَالسِّينُ مِثْلُ الشِّينِ لِفِرْقَةِ الهَجِينِ
وَالصَّادُ مِثْلُ الضَّادِ لِفِرْقَةِ الجِيَادِ
وَالطَّاءُ مِثْلُ الظَّاءِ لِفِرْقَةِ الهَوَاءِ
وَالعَيْنُ مِثْلُ الغَيْنِ فِي حَرَسِ الجَنْبَيْنِ
وَالفَاءُ لِلْفَصِيلَهْ وَالقَافُ لِلْقَبِيلَهْ
وَالكَافُ لِلْكِسَاءِ وَاللَّام لِلِّوَاءِ
وَالمِيمُ لِلْمَسِيرِ وَالنُّونُ لِلنَّفِيرِ
وَالهَاءُ لِلْهُبُوبِ وَالوَاوُ لِلْوُثُوبِ
وَاليَاءُ فِي المُؤَخِّرَهْ لِلْعَسْكَرِ المُنْتَصِرَهْ

من الملاحظ على هذا النشيد تكرار حرف العطف" الواو" بصورة ملحوظة تكرارًا رأسيًا وأفقيًا؛ حيث وظف الشاعر التكرار هنا؛ للربط بين الجمل والتراكيب؛ حيث كرر حرف العطف من بداية النشيد إلى نهايته؛ كي يجذب الأطفال ويحفزهم على قراءة النشيد كله بطريقة محببة إلى نفوسهم، فالطفل بطبيعته يميل إلى

التكرار وإلى الأناشيد التي تميل إلى النغم والموسيقى والإنشاد بحيث يستطيع أن يتغنى بها بكل يسر وسهولة.

٢- تكرار حرف الفاء: ومن أمثلته في الديوان،" نشيد العطف الأخوي "، يقول الشاعر(١٤):

كَانَتْ ليحيَى هرةٌ بيضَاءُ وسيمَةٌ في شكلِها حسنَاءُ
وكَانَ لا يأكلُ إلا معَهَا ولم يكنْ يَشْبَعُ أو يُشبعُهَا
فمرةً قد جلسَا للمأكلِ وَأُخْتُهُ فاطمةٌ في مَعْزِلِ
فأجلسَ الهرةَ فوق المنضدَةْ يُطعمُهَا من لحمةٍ مُقَدَّدَةْ
فأقبلتْ فاطمُ نحو الهرَّةْ تُطعمُهَا مثلَ أخيهَا مَرَّةْ
فظنَّتْ الهرَّةُ أنها أُتَتْ تُريدُ أن تحرمَهَا ما أُطْعمتْ
فرفعَتْ لها يدًا بشرِّها وخدشَتْ فاطمةٌ بظفرِهَا
لما رأى يحيى دمَاءَ أخته صبَّ على الهرَّةِ سَوْطَ مَقْتِهِ
ألقَى بها من فورِهِ بعيدًا وقال قولًا طيبًا سديدًا
الأختُ يا هرَّةُ فوقَ الهرَّةْ وَمَنْ يُسَاوِي صَدَفًا بِدُرَّةْ ؟

من الملاحظ على هذا النشيد توظيف الشاعر محمد الهراوي لحرف الفاء توظيفًا متميزًا؛ حيث جعله يقوم بعملية الربط بين الأبيات، وتضافر معانيها في سياقات ممتدة على مستوى النشيد، ومع كل مرة يكرر فيها حرف الفاء يضيف معنى آخر جديدًا إلى النص الشعري؛ فالذي يعول عليه الشاعر ليس تكرار الحرف فقط، وإنما ما يلي الحرف المكرر ؛" فقيمة كل عنصر بنائيًا تكمن على وجه التحديد في كيفية اندماجه وتصاعده إلى ما يليه، من هنا تكتسب بعض الصيغ أهمية خاصة، ويصبح تكرارها ليس مجرد توقيع موسيقي رتيب، بل هو إمعان في تكوين التشكيل التصويري للقصيدة، ودعم لمستوياتها العديدة في هيكل تركيبي"(١٥).

(ISSN : 2536 - 9687)

من هنا، يتضح – لنا – أن التكرار له قيمة كبيرة في خلق الترابط والتلاحم بين أجزاء القصيدة، وليس مقتصرًا فقط على القيمة الإيقاعية.

٣- تكرار حرف" أو":

ومن أمثلته في الديوان،" قول الشاعر في" أغنية للطفلة عند النوم"(١٦):

كُونِي كخديجَةَ في الحزْمِ أو مثلَ سكينة في العلمِ

أو عائشة ذات العزمِ وخذي آدابك عنهُنَّا

قولي لبناتِ الأحرارِ: ما من عيبٍ أو من عارِ

أَنْ نقضي أعمالَ الدارِ كنسًا أو طبخًا أو عجنًا

من الملاحظ على هذا النشيد تكرار حرف العطف" أو"، وهذا التكرار يوحي بالتعدد والتنوع، كما أنه حقق نغمًا إيقاعيًا جميلاً ساهم في تماسك بنية النص.

ثانيًا – تكرار حروف الجر:

١- تكرار حرف الجر" في":

ومن أمثلته،" نشيد الحروف المجردة من النقط "، يقول الشاعر(١٧):

فألفٌ **في** أولِ
والحاءُ **في** حُسْنِ الحُلِي
والدالُ **في** دارِ علِي
دار الكرامِ البرَرَةْ

وهكذا حتى نهاية النشيد؛ حيث وظف الشاعر تكرار حرف الجر" في"؛ لغاية دلالية، وهي تعليم الأطفال الحروف المجردة من النقط، ولكي يستطيع الشاعر تعليمهم تلك الحروف، لجأ إلى تكرار حرف الجر "في" مع ضرب أمثلة لكل

حرف؛ ليرسخ المعلومة في ذهن الأطفال، ومن ثم حفظها وفهمها بطريقة محببة إلى نفوسهم، وهي الإنشاد والغناء؛ حيث ساعد تكرار حرف الجر" في" على خلق الإيقاع النغمي داخل القصيدة.

ومن أمثلته أيضًا، قول الشاعر في" نشيد وفاء النيل"(١٨):

كُلَّمَا جَدَّ وَفَاءُ قامَ للنيلِ احتفاءُ
مهرجانٌ هو **في** النهرِ **وفي** البرِّ سواءُ

وقوله في" الله جل جلاله"(١٩):

وفي الأرَاضِي فجَّرَ الـ لهُ تعالَى الماءَ
وفي السماءِ كوَّرَ الـ كواكِبَ الزهراءَ

من الملاحظ على النموذجين السابقين تكرار حرف الجر "في" مع الأماكن (في النهر، في البر، في الأراضي، في السماء)؛ وذلك يوحي بتنوع الأماكن وكثرتها؛ حتى يتعرف الأطفال على الطبيعة من حولهم.

ومن أمثلة تكرار حرف الجر "في" أيضًا،" أنشودة لركوب السيارة"(٢٠):

أمشِي على اليمينِ في الشارعِ الأمينِ
في الصبحِ أو **في** العصرِ وتارةً **في** الفجرِ

كما وظف الشاعر محمد الهراوي تكرار حرف الجر" في"؛ لتحديد المكان؛ وظفه أيضًا؛ لتحديد الزمان (في الصبح، في العصر، في الفجر)، بالإضافة إلى الانسجام الصوتي الذي حققه التكرار داخل النشيد.

٢- تكرار حرف الجر" إلى":

ومن أمثلته، قول الشاعر في" قصة سيدنا محمد"(٢١):

حتَّى إذا اشتدَّ الأذَى وليس عنهُ مَعْدِلُ

(ISSN : 2536 - 9687)

هَاجَرَ مَكَّةً إلى حيث الحمَى والمعَقِلُ
إلى المدينةِ التي لنصرِهَا يُؤمِّلُ
مستعذبًا في اللهِ ما لاقَى وما يستقبِلُ

من الملاحظ هنا، تكرار حرف الجر" إلى" مع الأماكن(إلى حيث الحمى والمعقل، إلى المدينة)؛ ليدل على بلوغ الغاية المراد منها تحديد المكان.

٣- تكرار حرف الجر" من":

ومن أمثلته،" نشيد الرياضة والدارسة "، يقول الشاعر [٢٢]:

فَتَجْتَنِي الأزهارَ **من** وردٍ **ومن** ريحانِ
وتَقطِفُ الأثمارَ **من** خوخٍ **ومن** رُمَّانِ

تكرار حرف الجر" من" يدل على تنوع الأشياء وتعددها؛ فالأزهار منها الورد ومنها الريحان، والثمار منها الخوخ ومنها الرمان، هذا بالإضافة إلى الإيقاع الموسيقي الذي حققه التكرار، فالشاعر اعتمد عليه ؛" ليكون مرتكزا صوتيًا تتغلغل إلى آذان الصغار بالانسجام والتوافق والقبول، فيملك عليهم مشاعرهم المرهفة، ويؤثر على إحساساتهم الغضة البريئة"[٢٣] .

٤- تكرار حرف الجر "على":

ومن أمثلته، قول الشاعر في" نشيد وفاء النيل"[٢٤]:

فعلَى الماءِ سفينٌ رَاحَ يُزجِيها الهواءُ
وعلى الأرضِ جوارٍ سخَّرتهَا الكهرباءُ

تكرار حرف الجر" على" في البيتين السابقين (على الماء سفين، على الأرض جوار) يفيد الاستعلاء، فضلاً عن التناغم الصوتي الذي أحدثه التكرار داخل النشيد.

٥- **تكرار حرف الجر" عن":**

ومن أمثلته، قول الشاعر في" نشيد الكشافة"(٢٥):

نشأنا في حمَى الهرمِ على الأخلاقِ والشيمِ
أخذناها **عن** القدمِ **وعن** أمٍ لنا وأبِ
نُواسِي نازِحَ الدَّارِ ونرعَى حُرمةَ الجَارِ
ونأى **عن** ذوِي العارِ **وعن** غدرٍ **وعن** كذبِ

من الملاحظ– هنا– أن تكرار حرف الجر" عن" جاء بمعنى" من" في قوله: أخذناها عن القدم وعن أم لنا وأب، أما قوله: ونأى عن ذوي العار وعن غدر وعن كذب، تفيد معنى المجاوزة؛ أي الابتعاد عن الصفات السيئة مثل الغدر والكذب.

٦- **تكرار حرف الجر اللام:**

ومن أمثلته، قول الشاعر في" أنشودة لركوب الحصان"(٢٦):

أنت للسَّبقِ وللصَّيدِ وَلِلْحربِ العوانِ
ثم للحملِ وللجرِّ على مر الزمَان

تكرار حرف الجر اللام هنا (للسبق، للصيد، للحرب، للحمل، للجر) تدل على شبه الملك؛ فالحصان يتميز بمهارته الفائقة في هذه الأشياء ولكنه لا يمتلكها امتلاكًا حقيقيًا.

ومن أمثلته أيضًا، قول الشاعر في" نشيد أنواع الحروف"(٢٧):

والفاءُ للفصيلةْ والقافُ للقبيلَةْ
والكافُ للكساءِ واللامُ للواءِ

تكرار حرف الجر هنا يفيد الظرفية؛ فهذه الحروف موجودة في هذه الكلمات، فحرف الفاء موجود في كلمة الفصيلة، وحرف القاف موجود في كلمة القبيلة...

(ISSN : 2536 - 9687)

هذا بالإضافة إلى النغم والموسيقى الذي أحدثه التكرار؛ مما يسهل على الأطفال حفظ النشيد وتعلم الحروف بطريقة سهلة محببة إلى قلوبهم.

٧- **تكرار حرف الجر" الباء":**

ومن أمثلته، قول الشاعر في" نشيد تحية المدرسة"(٢٨):

يـا معهدًا علَّمنِي **وبالهُدَى** جَمَّلَنِي
حَلَّيْتنِي من صغَرِي **بكلِّ** خلقٍ حسنِ
كم فيك من معلم بر كثير المنن
بعلمِه زودنِـي **بنصحِه** أرشدنِي

وظف الشاعر التكرار هنا؛ ليؤكد على أهمية المعهد، فهو يريد أن يغرس في الأطفال حب التعليم والدراسة منذ الصغر؛ من أجل تكوين المجتمع القارئ المثقف الذي يستطيع أن يدافع عن الوطن، وأن يحقق النجاح بسلاح العلم.

المبحث الثاني

التكرار اللفظي

ويسمى أيضًا، تكرار الكلمة، أو تكرار المفردات، وهو من أبسط أنواع التكرار يأتي بعد تكرار الصوت، ويكون تكرار الألفاظ بأن" يتخذ الشاعر لفظة معينة بشكل متواتر أو متباعد، تكون محورًا تدور حولها الصور؛ لما تحدثه هذه الكلمة المكررة من أثر موسيقي مؤثر، قد تحمل في طياتها دلالة معينة؛ لتضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة على الشاعر"(٢٩).

أي أن هذا النوع من التكرار يخلق نوعًا من الإيقاع الداخلي في النص الشعري، كذلك يسهم في توضيح الأفكار والمعاني، ومعرفة الانفعالات المسيطرة على الشاعر التي يود نقلها إلى المتلقي، ويهدف بذلك إلى إثارته وجذب انتباهه إلى ما تحمله هذه اللفظة المكررة من دلالات معينة في القصيدة؛ لذلك ينبغي أن

يتحرى الشاعر الحذر والدقة في استخدامه للفظ المكرر،" وذلك بأن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها، كما أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عمومًا من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية، فليس من المقبول مثلاً أن يكرر الشاعر لفظًا ضعيف الارتباط بما حوله، أو لفظًا ينفر منه السمع"(٣٠).

أنواع التكرار اللفظي:

أولاً- تكرار الأسماء:

وظف الشاعر محمد الهراوي تكرار الأسماء بصورة كبيرة في ديوانه؛ فمعظم قصائدة تشتمل على هذه الظاهرة، ويهدف من خلالها إلى جذب المتلقي وشد انتباهه إلى ما تحمله هذه الأسماء المكررة من دلالات مختلفة بحسب ورودها في السياق الشعري، وإلى ترابط النص الشعري وتماسكه، ويهدف أيضًا إلى منح نصوصه انسجامًا موسيقيًا محببًا إلى نفوس الأطفال وأسماعهم.

ومن أمثلته، قول الشاعر في" نشيد الحروف في الأسرة"(٣١):

ألفٌ ألفٌ في منزلِنَا **ألفٌ** لزِمَتْ كلاً منَّا
ألفٌ أمّي وأبِي معنَا **ألفٌ** أختِي وأخِي وأنَا
ألفٌ باءُ يعنِي أب هو في قلبِي ملءُ القلبْ
ألفٌ ميمُ يعنِي أم أدعو أمّي ملءُ الفم

***

من الملاحظ على هذا النشيد تكرار الاسم في بداية كل بيت بإيقاع موسيقي جميل، يحمل قيمة تعليمية مع إضافة مفرادت جديدة تدل على معان سامية يتعلمها الأطفال.

(ISSN : 2536 - 9687)

ثانيًا– تكرار الأفعال:

لقد احتل تكرار الفعل مساحة جيدة في ديوان الأطفال للشاعر محمد الهراوي سواء على مستوى البيت أو مستوى القصيدة، من أجل بناء نص متماسك، ومنحه تناغمًا إيقاعيًا مميزًا، كما أراد الشاعر أن تؤدي الأفعال المكررة دلالات معينة حسب ورودها في السياق الشعري؛ حيث يعد" تكرار الفعل من مظاهر حداثة اللغة الشعرية عند الشعراء، فإذا عمد الشاعر إلى تكرار فعل ما في المقطع الواحد، أو يوزعه على مقاطع القصيدة، ففي ذلك دلالة أو معنى يؤديه هذا النوع من التكرار"[٣٢].

١– تكرار فعل الأمر:

ومن أمثلته، قول الشاعر في" نشيد تن رن"[٣٣]:

سارعْ سارعْ قبل الشمسِ

طالعْ طالعْ ما في الطرسِ

كرر الشاعر فعل الأمر هنا" سارع سارع، طالع طالع"؛ لتأكيد الطلب، وحث الأطفال على البكور والقراءة؛ لما فيهما من منافع جمة، فالشاعر يدرك جيدًا أهمية القراءة ودورها في تنمية شخصية الطفل وتوسيع مداركه وآفاقه؛ لذلك يحرص الشاعر على أن يغرس في نفوس الأطفال حب القراءة منذ صغرهم؛ لما لها من أهمية كبيرة في حياتهم [٣٤].

ومن أمثلته أيضًا، قول الشاعر في" نشيد قفز الحبل"[٣٥]:

حيِّي العلمَا **حيِّي** الهرمَا

فوق الحبلِ

حيِّي مصرًا مصرَ الكبرَى

فوق الحبلِ

مصرَ العليَا أمَّ الدنيَا

فوق الحبلِ

مصر الحرَّهْ ألفى مـرَّهْ

فوق الحبلِ

كرر الشاعر فعل الأمر "حيي" ثلاث مرات؛ ليعمق دلالة الفخر والاعتزاز بالوطن؛ فهو يحاول أن يُفهِّم الأطفال ماهو الوطن؟ فمرة يجعله العلم، ومرة يرمز له بالهرم، وكلها محاولات من الشاعر؛ ليقرب المفهوم والمعنى من ذهن الأطفال، كما أدى تكرار فعل الأمر" حيي" مع تكرار اللازمة " فوق الحبل" وتكرار الاسم "مصر" تناغمًا موسيقيًا؛ مما زاد من تماسك هذه الأبيات الشعرية وترابطها.

٢- تكرار الفعل المضارع:

ومن أمثلته، "نشيد الخيالة"، يقول الشاعر[٣٦]:

فيرى البحارَ وما حوَتْ ويرى الثَّرى ويرَى جبالَهْ

ويرى بـلادًا لم يكن من قبل حطَّ بها رحالَهْ

ويرى الزمـانَ ممثلاً تاريخُهُ **ويـرى** رجالَهْ

من الملاحظ على هذا النشيد أن الشاعر كرر الفعل المضارع" يرى" ست مرات (يرى البحار، يرى الثرى، يرى جباله، يرى بلادًا، يرى الزمان، يرى رجاله)؛ للدلالة على التنويع والتجدد والاستمرار، كما أنه منح النشيد جرسًا موسيقيًا جميلاً" زاد من حركية الإيقاع، وإثارة التوقع لدى المتلقي، فأصبح قافية داخلية تزيد من نغمة الجرس الموسيقي داخل النص الشعري، وتزيد من تماسكه"[٣٧].

٣- تكرار الفعل الماضي:

ومن أمثلته، قول الشاعر في قصة" سيدنا نوح"[٣٨] :

وقالَ نوحٌ لابنِه : أيا بُنَيَّ اركبْ معِي

قالَ: سآوي في الذُّرَى من جبلٍ مُمنَّعِ

قالَ لهُ: هيهاتَ ما من عاصمٍ أو مَفْزَعِ

(ISSN : 2536 - 9687)

وأغرقَ الماءُ ابنَهُ لأنّهُ لم يسمَعِ
وسارَ نـوحٌ ونجَا من كان في الفُلْكِ دُعِي
وقِيلَ يا أرضُ ابلعِي ويـا سماءُ أقلعِي

كرر الشاعر الفعل الماضي "قال" في بداية الأبيات الشعرية، وهذا النوع من التكرار يسمى التكرار الاستهلالي، ومعناه" تكرار كلمة واحدة، أو عبارة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية، ووظيفة هذا التكرار التأكيد والتنبيه، وإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد؛ لمشاركة الشاعر إحساسه ونبضه الشعري، كما أنه يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية متسقة؛ إذ إن كل تكرار من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع، وهذا التتابه الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزًا لسماع الشاعر والانتباه إليه"(٣٩).

وتكرار الفعل الماضي هنا، يضفي نوعًا من الثبات على الحدث وتأكيد وقوعه، وهذا التكرار يزيد من تماسك الأبيات الشعرية، ويجعل القارئ أو السامع في جذب مستمر متشوقًا لمعرفة أحداث القصة كاملة.

المبحث الثالث

تكرار الجملة

هو تكرار يعتمد على" ترديد الجملة الواحدة في أكثر من بيت شعري، وبتكرار الجملة يستمتع البصر بالإيقاع، وبالزخرفة الصوتية الناتجة عن التكرار، وبه يطرب السمع؛ فالتكرار يعمل على فكرة الانتشار التي تعمل على استغلال المكان، وتضفي على الفضاء أشكالاً هندسية"(٤٠).

أشكال تكرار الجملة التي وردت في الديوان:

أولاً – تكرار اللازمة:

"يقوم تكرار اللازمة على انتخاب سطر شعري، أو جملة شعرية، تشكل بمستوييها الإيقاعي والدلالي محورا أساسيا ومركزيا من محاور القصيدة. يتكرر هذا السطر أو الجملة من مكان إلى آخر على شكل فواصل، تخضع في طولها وقصرها إلى طبيعة تجربة القصيدة من جهة، وإلى درجة تأثير اللازمة في بنية القصيدة من جهة أخرى، وقد تتعدد وظائف التكرار حسب الحاجة إليها، وحسب قدرتها على الأداء والتعبير"(٤١).

وينقسم هذا النوع من التكرار إلى ثلاثة أنواع:

اللازمة القبلية. ٢. اللازمة البعدية. ٣. اللازمة القبلية والبعدية.

أما النوع الذي استخدمه الشاعر محمد الهرواي في شعره للأطفال، هو اللازمة البعدية، ويكثر هذا النوع في أناشيد الأطفال وأغانيهم؛ حيث تتكرر هذه اللازمة في نهاية كل مقطع من مقاطع القصيدة ؛" لتشكل استقرارًا دلاليًا وإيقاعيًا، يهب القصيدة عنصر الارتكاز والتمحور، كما يضبطها بفواصل إيقاعية منتظمة، وهذا النوع يحقق اتساقا موسيقيا ينتظم عموم القصيدة، وهو النوع البارز في لازمات شعر الأطفال، ويكثر في الأناشيد والأغاني"(٤٢).

ومن أمثلته،" نشيد طفل يحادث أمه"(٤٣):

مَنْ ذَا الذي يحنُو عليَّ إذا غفَوْ تُ وإنْ صحَوْتُ تبسَّمَتْ شفتَاهُ؟
أُمِّي العَزِيزَةُ أَنْتِ يَا أُمَّاهُ

مَنْ ذَا الذي يُبدِي الحنانَ ومن لَهُ بِي شاغِلٌ وأَظَلُّ فِي ذِكْرَاهُ؟
أُمِّي العَزِيزَةُ أَنْتِ يَا أُمَّاهُ

مَنْ ذَا الذي نَفْسِي أَعَزُّ مكانَةً مِنْ نفسِه ومنَاي فوق مُناهُ؟
أُمِّي العَزِيزَةُ أَنْتِ يَا أُمَّاهُ

(ISSN : 2536 - 9687)

فإذا هَرِمْتِ وللأمُومةِ حقُّهَا أفتعلمِينَ من الذي يرعَاهُ؟

أُمِّي العَزِيزَةُ أَنْتِ يَا أُمَّاهُ

وظف الشاعر تكرار اللازمة "أمي العزيزة أنت يا أماه"؛ لشد الانتباه، والتأكيد على أهمية الأم وما تستحقه من شكر وتقدير خاصة مع استخدام أسلوب الاستفهام الذي أفاد التشويق.

ثانيًا – تكرار التقسيم:

"هو نوع من أنواع التكرار، تتكرر فيه كلمة، أو عبارة، أو جملة في ختام أو بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة، ومن هذا الصنف أن يدخل الشاعر تغييرًا طفيفًا على العبارة المكررة في كل مرة تستعمل فيها، وبذلك يعطي القارئ هزة ومفاجأة، مع قوة التغيير وجماله، وارتباط المكرر بما حوله؛ للتغلب على الرتابة"(٤٤).

ومن أمثلته أيضًا،" نشيد الآلة الكاتبة"(٤٥):

وآلة كاتبة من اختراعِ العصرِ
لهَا شريطٌ طابعٌ يغني غناءَ الحبرِ
يُخْرِجُ من أوراقِهَا من نسخةٍ لعشرِ
أحرُفُهَا سلكيَّةٌ تنبِضُ عند النقرِ
وكلُّ حرفٍ رسمُهُ مُبيَّنٌ في زرِّ
يَرِنُّ فيها جرَسٌ عند انتهاءِ السَّطرِ
إنَّا نُريدُ آلةً من اختراعٍ مصرِي

بدأ الشاعر النشيد بقوله: وآلة كاتبة من اختراع العصر، وختمه بقوله: إنا نريد آلة من اختراع مصري، مغيرًا لفظة العصر بلفظة المصري؛ لتشجيع المصريين على مجاراة العصر والتطور؛ فالآلة الكاتبة في ذلك الوقت كانت ترمز للتطور العلمي؛ لارتباطها بالكتابة والأبحاث العلمية؛ لذلك الشاعر يحث المصريين على مواكبة التطور، واختار الآلة الكاتبة رمزا لهذا التطور في ذلك العصر.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة التكرار في ديوان الأطفال للشاعر محمد الهراوي، موضحة أثره في الإيقاع؛ حيث وظفه الشاعر بأنماطه المتنوعة أحسن توظيف؛ مما أكسب شعره ثراء موسيقيًا ودلاليًا، وقد تمثلت هذه الأنماط في: التكرار الحرفي، والتكرار اللفظي، وتكرار اللازمة، وتكرار التقسيم، كما نوَّع الشاعر في بناء هذه الظاهرة؛ حيث وردت في اتجاهين، هما: الاتجاه الرأسي، والاتجاه الأفقي؛ مما أدى إلى الترابط والتماسك بين أجزاء النص الشعري، كما منح نصوصه انسجامًا موسيقيًا محببًا إلى نفوس الأطفال وأسماعهم، وفي هذا دليل على وعي الشاعر ومدى خبرته الدقيقة بطبيعة الطفل التي تميل إلى التكرار، فيردد الطفل الأناشيد بكل يسر وسهولة مكتسبًا مفرادت جديدة؛ مما يؤدي إلى زيادة قاموسه اللغوي.

الهوامش

١- ولد الشاعر محمد الهراوي عام ١٨٨٥م بقرية هرية رزنة (محافظة الشرقية– مصر). وتعلم بالقاهرة ثم انتقل إلى الإسكندرية، وأنشأ مجلة الرسول وهو طالب. وصار موظفا بوزارة المعارف سنة ١٩٠٢: ١٩١١م، ثم انتقل إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة، وكان رئيسا للحسابات، وظل في عمله هذا إلى أن توفى عام ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

٢- د. علي الحديدي: في أدب الأطفال، ص ٢٥٩.

٣- ابن منظور: لسان العرب، ٥ / ١٣٥.

٤- السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ٥/٣٤٥، ٣٤٦.

٥- مديحة جابر السايح: المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، ص ١٧٤.

٦- د.هدى الصحناوي: الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة "بنية التكرار عند البياتي نَموذجًا"، ص١٠٧.

٧- مجمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية "دراسة تطبيقية"، ص ٢٥٨.

(ISSN : 2536 - 9687)

٨- أحمد محمد عبد الرحمن حساسين: التكرار في الشوقيات" دراسة نصية"، ص ٧٨. وانظر: د٠حسين علي الدخيلي، دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، ص ٨٠.

٩- عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، ص ٩.

١٠- د٠ مصلح عبد الفتاح النجار، أفنان عبد الفتاح النجار "الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي "رصد لأحوال التكرار وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي"، ص١٣٧.

١١- د٠ زيد خليل القرالة: التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص" دراسة تطبيقية "، ص ٢١٦.

١٢- د٠ عبد اللطيف حنى: نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين" ديوان الشهيد بوشامة نموذجًا"، ص ١٤ .

١٣- محمد الهرواي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ١٨٧، ١٨٨.

١٤- المصدر نفسه، ص ١٥٤.

١٥- د٠ صلاح فضل: إنتاج الدلالة الأدبية، ص ٢٧٥.

١٦- محمد الهرواي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ٧٨، ٧٩.

١٧- المصدر نفسه، ص ١٧٧.

١٨- المصدر نفسه، ص ١٠٦.

١٩- المصدر نفسه، ص ١٩٩.

٢٠- المصدر نفسه، ص ١٢٠.

٢١- المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

٢٢- المصدر نفسه، ص ٩٩.

٢٣- محمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية" دراسة تطبيقية "، ص ٢٦٥.

٢٤- محمد الهرواي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ١٠٦.

٢٥- المصدر نفسه، ص ٩٦.

٢٦- المصدر نفسه، ص ١٣٧.

٢٧- المصدر نفسه، ص ١٨٨.

٢٨- المصدر نفسه، ص ١١١.

٢٩- نصر الله عباس حميد: التكرار وأنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، ٢٠١٥م، العدد (٦٧)، ص ٢٦٩.

٣٠- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٣١.

٣١- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ١٨٣.

٣٢- نبيلة تاوريريت: حداثة التكرار ودلالته في القصائد الممنوعة لنزار قباني، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد ٤، مارس ٢٠١٢م، ص٣٦.

٣٣- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ٦١.

٣٤- د٠ مصطفى محمد رجب: المرجع في أدب الأطفال، ص ٩٨، ٩٩. وانظر: د٠ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص ١٨٧، ١٨٨.

٣٥- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ٦٤.

٣٦- المصدر نفسه، ص ١٢٤.

٣٧- نصر الله عباس حميد: التكرار وأنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، ص ٢٧٢.

٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

٣٩- عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، ص ١٠.

٤٠- عبد القادر علي زروقي: أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا لمحمود درويش" مقاربة أسلوبية "، ص ٦٤.

٤١- د٠ محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص٢١١.

٤٢- محمد قرانيا: قصائد الأطفال في في سورية" دراسة تطبيقية "، ص ٢٧٥.

٤٣- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ٧٥.

٤٤- عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، ص ٢٣.

٤٥- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، ص ١١٩.

(ISSN : 2536 - 9687)

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر:

- محمد الهراوي شاعر الأطفال، تحقيق ودراسة: أحمد سويلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

ثانيًا – المراجع:

١- حسين علي الدخيلي (دكتور): دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م.

٢- صلاح فضل (دكتور): إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

٣- عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

٤- علي الحديدي (دكتور): في أدب الأطفال، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨م.

٥- محمد صابر عبيد (دكتور): القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٦- محمد قرانيا: قصائد الأطفال في سورية" دراسة تطبيقية "، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.

٧- محمود حسن إسماعيل (دكتور): المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٨- مديحة جابر السايح: المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر" التطور، النظرية، التطبيق"، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٩- مصطفى محمد رجب (دكتور): المرجع في أدب الأطفال، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.

١٠- ابن معصوم المدني (السيد علي صدر الدين): أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق، ط١، ١٩٦٩م.

١١- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أ٠ عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د٠ط.

١٢- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م.

ثالثًا – الرسائل العلمية:

١- أحمد محمد عبد الرحمن حساسين: التكرار في الشوقيات "دراسة نصية"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م.

٢- عبد القادر علي زروقي: أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا لمحمود درويش "مقاربة أسلوبية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

رابعًا – المجلات والدوريات:

١- زيد خليل القرالة: التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص" دراسة تطبيقية "، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، مج ١٧، العدد الأول، يناير ٢٠٠٩م.

(ISSN : 2536 - 9687)

٢- عبد اللطيف حنى: نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين" ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجًا "، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد الرابع، مارس ٢٠١٢م.

٣- مصلح عبد الفتاح النجار، أفنان عبد الفتاح النجار: الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي "رصد لأحوال التكرار وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي"، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٣، العدد الأول، ٢٠٠٧م.

٤- نبيلة تاوريريت: حداثة التكرار ودلالته في القصائد الممنوعة لنزار قباني، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد الرابع مارس ٢٠١٢م.

٥- نصر الله عباس حميد: التكرار وأنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العدد ٦٧، ٢٠١٥م.

٦- هند الصحناوي: الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة "بنية التكرار عند البياتي نموذجًا"، مجلة جامعة دمشق، مج ٣٠، العدد الأول، والثاني، ٢٠١٤م.